الثورة
الثلاثاء 22 ذو القعدة 1433هـ 9 أكتوبر 2012م العدد (17492)

الاختطاف للبراءة

أ.علي أحمد عبده قاسم

كنت أسمع دائماً باختطاف الأطفال الصغار وترحيلهم خارج البلاد للدول المجاورة والذين لا يتجاوز عمرهم الخامسة، وأقول هذه من المبالغات، وتأتي في سياق الخطاب الإعلامي الذي يشوه بالبلد والأمن .. حتى عايشت قضية اختطاف لطفلة لم تتجاوز الخامسة من العمر هي الطفلة «سارة أبوبكر الصمدي»، والتي تسكن أسرتها مدينة إب بجانب المرور ولأبيها حماسة للزعقة بدكان صغير جوار منزل أحد الأقارب والأصدقاء في شارع العدين، حدث ذلك قبل أشهر .. خرجت الطفلة بالمغرب مع أختها التي تصغرها ولم تعد للمنزل كما جاء في التحقيقات، وكما حدثنا أبوها .. وقد أصيب الناس بالذعر والرعب خوفاً على أطفالهم خاصة أن الطفلة أعيدت من منفذ حرض الحدودي بعد يومين من الاختطاف وأعيدت نتيجة لتنبه رجال الأمن في المنفذ وذكاء الطفلة المختطفة التي أنكرت أن المختطف أبوها عند سُئلت «هل هذا أبوك؟»، فردت: أبي أبو بكر الصمدي من إب، كما قيل لي.

وعلى ضوء ما تقدم، أود التساؤل حول هذه الظاهرة التي بدأت تظهر في بلادنا، هل هناك نخاسة جديدة وتجارة رقيق تقوم بها عصابات متخصصة للدول المجاورة، خاصة أن الأطفال المختطفين لا تتجاوز أعمارهم الخامسة، فتم طمس الهوية والشخصية وإعادة تكوين شخصية جديدة، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار حالة الغنى في الدول المجاورة، وربما أن المصابين بالعقم والحرمان الإلهي من الإنجاب قد يشترون أطفالاً بهذا العمر، ويتبنونهم ومن ثم تروج هذه التجارة؟!!

أيضاً هل هناك تجارة أعضاء بحيث سيخضع الأطفال المختطفون لعمليات استئصال لأعضائهم وزرعها للأغنياء في هذه الدول أو لأبنائهم، أو أن المختطفين من الأطفال ربما قد يخضعون للبتر والكسر للأطراف ويجبرون على التسول، ومن ثم يتحول الطفل إلى عامل متسول طوال حياته وأسرته ووالداه يعيشون حالة من الآلام والتحسر والأحزان على ولدهم المفقود من الطفولة.

ومما سبق، ما الدور الجديد الذي سترسمه أجهزة الأمن لاستئصال بدايات هذه الظاهرة، وهل للأحوال المدنية وسجلها ومصلحة الهجرة والجوازات رؤية جديدة للتعاون مع أجهزة الأمن؟! وهل للقضاء دور صارم للتعامل مع مثل هذه القضية، خاصة أن العدالة هي دعامة حياة الاستقرار وتحفظ الحقوق وتفصل بالحق؟

في الآخر أشيد بدور رجال الأمن في مدينة إب الذي عمم القضية وقت حدوثها وسافر إلى مدينة حرض لاستلام الطفلة، وكذلك أمن منفذ حرض الحدودي.

وما دور الأمن تجاه الصيدليات والمستشفيات، خاصة أن الطفلة استخدم الخاطف معها مخدراً لم تستفق منه إلا في منفذ حرض الحدودي، كما أفاد أبوها، وإن كنا نشكو من الإرهاب، فهذا إرهاب جديد لايقل عن الإرهاب المنظم!

زمن التحولات

محمد عمر كويران
okwiran@yahoo.com

حتى أمد ليس بالبعيد ، كنا – الملتزمين والمهتدين والمتبنين والمسترشدين – نفتش عن خبايا وخفايا الأمور في بلاد الهونولوي أو واق الواق ، أو في أية رقعة أخرى من أرض الله الواسعة ، نتحدث عنها ونغوص فيها ، نتعرض إلى مشاكلها وإنجازاتها ، نتضامن معها ونستنكر ما تتعرض لها .. نلمع صور قادتها ، ونقتبس ديباجات خطبهم وجملهم ، في معرض الإشادة بما نعمل ، أو التأكيد على مصداقيتنا وصوابية رأينا . بل كنا نعلق صور أبطالهم ورموزهم ، سواء الذين خدموا الإنسانية وضحوا من أجلها ، أو الذين دفنوا الإنسان وهو حي يرزق ، في فوهة المدفع ، أو ألقوا به إلى سعير بيوت النار .. ونرصف الكتب والمخطوطات في مكتباتنا ، ولو لم يتعلق واحد منها بأحد رموز ذاكرتنا ، أو خصوصية أحد مواقعنا ..! حتى نشأ جيل في ديارنا يبني بيته على مقاسات بيوت تلك البلاد ، ويلبس حسب الموضة الدارجة فيها ، ويتمنطق وفق المنطق السائد هناك ، دون أن يستدرك يوماً ويتساءل : ترى هل نمتلك ذات التربة للبناء عليها .. أو نفس العقلية ليتوافق مع ما يلبسون أو يتمنطقون به .. إلخ ، حتى تجاوزنا ذواتنا وانصهرنا في بوتقتهم ..؟

لكن ، وبما أننا من أنصار تقييم المراحل حسب قوانينها ومفاهيمها واللغة السائدة فيها بتوازناتها ومعادلاتها وإرهاصاتها ، نقول بأنها –تلك المرحلة – لم تكن قسرية أو خارجة عن المألوف حينها، بالرغم ما جلبت لنا من إرهاصات وتداعيات ، لكن في الوقت نفسه يجب أن تكون قد شكلت جزءاً من تاريخنا النضالي ، لعل وعسى أن نستفيد من كبواتها ونبني على بعض الجوانب الجميلة المتبقية منها ..

لكن ، ما إن ولت تلك الأيام وخارت قواها ، حتى احتلت صور رونالدو ودونالدو وريكاردو وغيرهم من أبطال الملاعب ، كذلك صور جاكسون وسبل جان ودياب وشاكيرا وغيرهم .. وغيرهم موقع تلك الصور المعلقة ، إضافة إلى الصور التي تملأ جيوب فتياننا وفتياتنا ، منها ما هي شفافة وزاهية ومزركشة ، أو منسوخة على الأقراص الصلبة تبحث لنفسها عن أقرب فرصة لتأخذ طريقها إلى أجهزة الفيديو والسي دي .. ؟

نعم ، في نبشنا وبحثنا عما يدور ويجول في حاضرة تلك البلدان ، في تعاملنا مع تلك الأسماء والانتصارات ، حتى لا نختلف على تسمية المسميات في حاضرتنا بأسمائها ، ونتهرب من مواجهة أولي الأمر والقوة والسلطة والقدر والقرار ، والبسطاء من بني ملتنا ، وتأويل الكلمات وتفسير البيانات ، حتى لا نظهر عن شحنا الفكري وعقمنا السياسي وخوائنا الثقافي ، وبالتالي نفقد الهالة التي تلف أجسادنا من الأخمص إلى الأخمص ، محافظين بذلك على رزانة القائد ، واتزان السياسي ، ودبلوماسية الخبير ، طمرنا شيئاً فشيئاً ما تحمله ذواتنا أو ذاكرتنا ، وخُلق في أحشائنا جيل يحفظ عن ظهر قلب العديد من الأسماء والألقاب .. العديد من المواقع والانتصارات ، أسماء كل المهاجمين وكل المدافعين ، بل وحتى موطنهم وتاريخ ميلادهم وشكل عشيقاتهم ، مبارزات العمالقة ، وأصوات الجنس اللطيف ، بل حتى قصة شعرهم وشكل غرتهم ، فدخل إلى كل بيت الخردل والماونيز وعرف الديك .. وإلخ ، دون أن يرافقها دخول ركائزها ومستلزماتها ، دون أن نعي حقيقتها وحقيقة ما يحصد الزمن من تيار التغيير ، حتى وجدنا أنفسنا في عالم لم نمتلك مقومات التعامل معه ، بل نشعر بالغربة والاغتراب في أحضان أسرنا ، فأضحى الرياء خصلة ، والنفاق ميزة ، والتلون شطارة ، والمجاملات دبلوماسية ، والنهب والسلب والقنص والاحتكام إلى شرعة قضاة ما بعد منتصف الليالي ، من متلازمات قطاعات واسعة في مجتمعنا الوسيع .

نعم ، جيل تاه بين ما كان يروجه الكبار في مجالسهم من تسميات ومسميات بعيدة كل البعد عن ذاكرته ومتطلبات حياته اليومية ، بل حتى لا يمتلك القدرة على استيعابها وإمكانية تداولها والتعامل معها ، حتى كانت الهوة التي تفصله عن المكلفين بتنشئتهم وتقويم سلوكهم الحياتي ، وبناء شخصيتهم المعرفية ، وبين قوة الإعلام وقدرة السلطات وهجمة النزوات والمغريات ، وتيار التغيير الذي لا يفقه من مبادئه حتى الأساسي منه ..

نعم ، هو ذا التطور بمقاييس اليوم ، أن يبني الإنسان ذاته كما يرغب ، ويلبس كما يهوى ، ويعمل كما يشتهي ، يقرأ ويسمع ويرى كما يحلو له ، حتى لو كان من نسل مناضل أفنى جل حياته في سبيل أن يستقيم المجتمع ، ويبنى الإنسان على ركائز معرفية .. !

ولأننا – نحن أيضاً – مع التطور – ولا قدر الله أن نكون في مواجهة الموجة – ونحترم التعددية الدارجة ، وحرية الرأي ، لا نبالي إذا كان أبناؤنا لا يجيدون كتابة أحرف (أبجد ...) أو لا يعرف من هو (البردوني أو العمراني أو المقالح .. إلخ) ، بل حتى لو انسلخ عن أمه ولفظ لغتها ولكنتها .. فللتطور حقه .. !

نعم ، هو ذا التطور ، حرية الآباء في حربهم مع وعلى الكلمات ، بل وخنق الكلمات من جهة، وديمقراطيتهم في التعامل مع الأبناء بما يحملون في عقولهم وجيوبهم ، من جهة أخرى .. فنحن نعيش اليوم عالم الحرية والتحرر والتطور، عالم الرأي والرأي الآخر .. هو ذا عالمنا، لا تناقض ولا نقيض ، عالم ليس من الضرورة فيه أن تفعل ما تقول ، أو تقول ما تفعل ، عالم قد يحل فيه الظلام موقع النور، أو يتحول النور إلى ظلام .. فالأمر سيان ، لأن القافلة في طريقها إلى حيث مشيئة القائد ، والأمور سارية في مجراها ، والمشاريع تظهر وتخبو لتظهر من جديد بمزيد من إشراقات الفطاحل وذوي النظرة السديدة.. والكل يبحث عن وحدة القرار.. عن وحدة الموقف .. عن وحدة الحركة .. دون أن يستدرك ويتساءل عن ركائزها ، ولماذا أنهكنا التاريخ ويلفظنا الحاضر ، لماذا المسافات والمسافات بين الطرح والمنطق .. بين الشعار والهتاف والممارسة .. بين الجيل وما يتم دعوته إليه .. ؟ ثم لماذا لا نفرش الحقيقة على الواقع وندخل في جوهر الأزمة ، هل هي أزمة مشاريع ، أم أزمة البحث عنها ، أم أزمة القائمين عليها والمغذين لها ..؟. فليجعجع الذين لا يملكون في كيانهم من الفعل سوى الصخب والضجيج ، وفي جيوبهم سوى التعاسة ، وفي صدورهم سوى انكسار الأحلام ومشاريع القادة ، وفي عقولهم وذاكرتهم سوى السوط وبساط الريح ، القهر والإذلال ، سادية القوة ، المبررة على أن الضعيف مازوشي بطبعه .. !

نعم ، نحن في عالم لك الحرية في أن تقول وتفعل ، لك الخيار في الاختيار وفي التحرك ذات اليمين وذات الشمال ، ولكن قبل هذا وذاك، وحتى لا تلقي بنفسك إلى التهلكة ، عليك أن تدرك تماماً وبدقة – وتكون حذراً في إدراكك هذا – الخيط الفاصل بين الخطين ، الأبيض والأحمر ، التابع والمتبوع ، القائد والجندي، السيد والموالي، مصادر القوة ونتائج الضعف. وإذا ما راودك شعور بأن تنتفض على الذي يجري بعد كل الذي ذاقه البسطاء من كبوات الفطاحل ، على تهميش العقل وتغييب الفكر ، على نقل واستنساخ الجمل والمقولات وجعل البسطاء حقولا لتجارب أولي الأمر .. إذا راودك شعور في أن تقول إلى متى سنبقى نتهافت على الديباجات الجاهزة والشعارات البراقة ، والأشكال الخاوية بحكم شكل وحجم مجتمعنا ، من الاشتراكية إلى العلمية إلى المجتمع المدني والعولمة ، دون أن نفتش عن الإنسان في إنساننا ، وعن التربة في واقعنا .. دون أن ندرك لماذا قمع الإنسان وإبادة الكلمات وتشطيب الآخر من قاموس الفعل .. فما عليك إلا أن تقول رحمك الله أيها الكاتب الذي لم نعر عنك – وعلى مر مئات السنين – حتى اسمك ، سوى آلة كليلة ودمنة ، رحمك الله يا من جسدت الضعف والأعزل من بني ملتك في شتربتك ، والقوة والسلطان في أصناف ومسميات أخرى .

فما عليك يا من تود أن تقول » لا « في هذا الزمن الذي حول الكثير من « اللاءات » إلى دمى وهياكل متحركة تقودها الزمبلك ، أن تعود إلى تلك آلة كليلة ودمنه ، لعل وعسى أن تحذو حذوها وتجنب نفسك من التهلكة وغضب أولياء الأمر والنعم ، لأن في غضبهم إما أن تكون قيامتك ، أو سيتم تشطيبك من قاموس الفعل والنور ، لتحمل لقباً أحب إليهم وإلى قلبهم ..

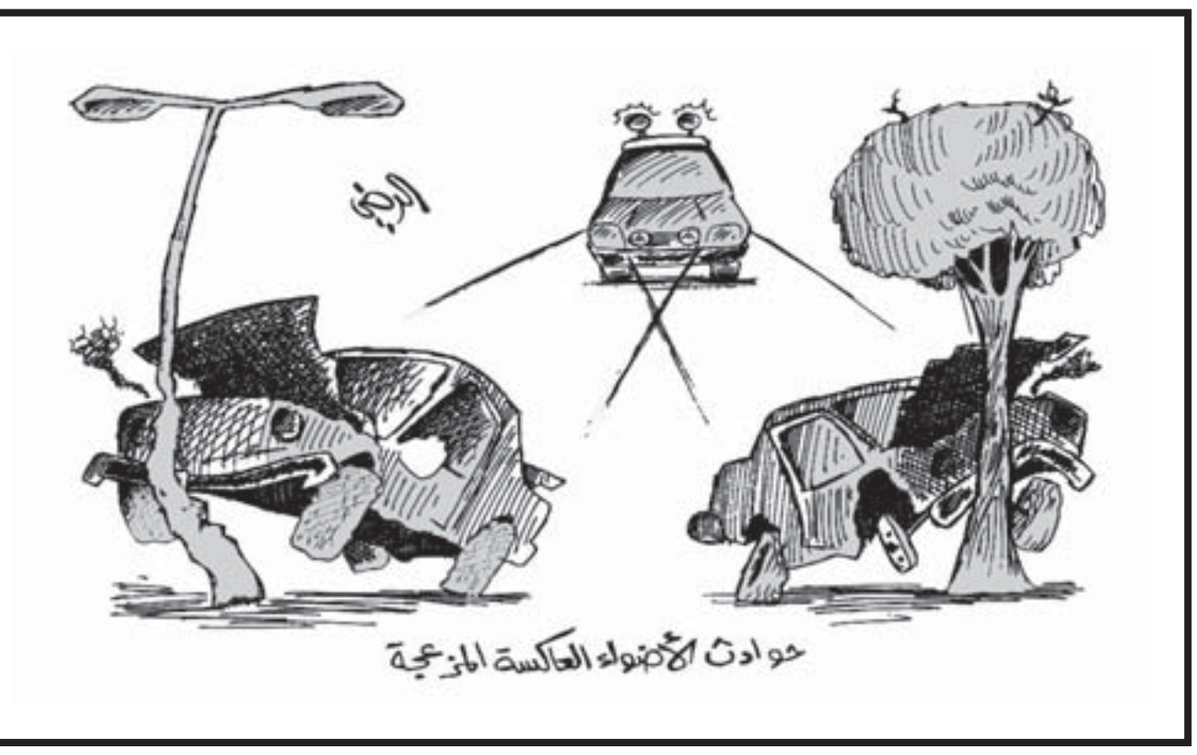

أحمد عز في غياهب السجن

جمال عبدالحميد عبدالمغني

■ هذا هو العنوان الابرز للحكم الصادر من المحكمة المتخصصة لحكومة الثورة المصرية المباركة في حق أحمد عز القيادي في الحزب الوطني المصري المنحل أما العناوين الفرعية لهذه القصة فهي متشعبة وكثيرة والأهم من العناوين العبر والدروس المستفادة..

السبب: السبب الذي أدى إلى مثوله أمام القضاء العادل في أرض الكنانة وبالتحديد بعد انتصار الثورة الشبابية على نظام الحكم الفاسد هو مجموعة التهم الموجهة إليه وإلى رفاقه أركان النظام المخلوع منها الفساد بكافة اشكاله والوانه ونهب ثروات البلد والاثراء غير المشروع والتهربات الضريبية وغيرها من جرائم الفساد مع إضافة تهمة القتل إلى رأس النظام وأعوانه الأمنيين ورجال المخابرات وأمن الدولة وأحكام الاعدام ستصدر حتما بحق المتورطين في هذه الجرائم، أقصد جرائم القتل وقد صدرت بعضها.

منطوق الحكم: باختصار شديد حكمت المحكمة على المتهم أحمد عز بالسجن سبع سنوات بالتمام والكمال وتغريمه مبلغا وقدره ١٩مليار جنيه مصري تنتزع من أمواله الحرام وتعاد إلى خزينة الدولة ليستفيد منها الشعب المصري والمبلغ هو كبير جدا وغير مسبوق في تاريخ القضاء العربي على وجه العموم لكنه قليل إذا ما قارناه مع حجم فساد ذلك الرجل منذ أن غادر مهنته السابقة »طبال في كباريهات شارع الهرم« قبل أكثر من عقدين إلى مهنته الأخيرة التي ساقته إلى غياهب السجن وهي أحد أباطرة المال والفساد في أرض الكنانة ومن أعظم المقربين من بلاط الحاكم أو من عائلة الحكم بالأصح، ولو حسبنا المبلغ بالدولار فسيقترب من ٣.٥ مليار دولار أو ٨٠٠ مليار ريال يمني، هذا المبلغ يزيد عدة مرات عن كل ما دفعه كبار تجار اليمن كضريبة أرباح منذ بداية الثمانينيات وحتى اليوم بل ويزيد عن ايرادات مصلحة الضرائب لعامي٢٠١٠ م٢٠١١–م، ولم أقارن بين غرامة أحمد عز والضرائب التي يدفعها كبار تجار اليمن »مصاصي الدماء« إلا لأن معظم الغرامات المحكوم بها على المجرم أحمد عز ناتجة عن تهرباته الضريبية. ويقول المختصون المصريون أنهم لا زالوا غير مقتنعين بما وصلوا إليه حتى الآن من الحقوق والأموال التي نهبها أحمد عز على الشعب المصري ولدى الشعب المصري والقضاء المصري اصرار على الوصول إلى منهوبات أخرى ستعاد حتما إلى الخزينة العامة لينعم بها الشعب المصري كله وكل من تابع ثورة استعادة الأموال المنهوبة من خزائن وأرصدة أباطرة الفساد في مصر العظيمة منذ خلع النظام السابق الفاسد وحتى اليوم سيكون بالتأكيد سمع ورأى عبر شاشات الفضائيات وشبكة الانترنت ما يدل على أن أموالا كثيرة قد اعيدت إلى خزائن الشعب المصري من فاسدين آخرين.

لم تقتصر جرائم أحمد عز على التهرب الضريبي وصفقات التجارة المشبوهة بل إنه من أهم عرابي فكرة التزاوج بين السلطة ورأس المال وهو المبدأ الذي حذر منه »ابن خلدون« قبل قرون وهو بمعية حسين سالم أهم المشيرين على جمال وعلاء مبارك بشراء ديون مصر.

والسؤال: كم أحمد عز لدينا في اليمن ومن سيحاسبهم؟ ومتى سيتم استعادة الأموال المنهوبة من خزائنهم؟

فيسبوكيات

علي المقري

فضاءات اتصال

بعض البلدان العربيّة ما زالت لا تعترف بوجود أي نوع من المخدرات سوى ذلك النوع الذي يسمّى"الكتب" فتحرص على مصادرة هذا النوع الذي تعتبره مخدراً، وتمنع تداوله بين النّاس ؛ على الرغم من كل فضاءات الاتصّال اللاحدودية، والتي بإمكان المرء أن يقرأ ويشاهد ويسمع فيها ما يريد.

لطفي ثابت

تخطيط دماغ

إثر صدمة سيارة تعرضت لها "فلذة كبد".. ظللت أبحث طيلة ليلة كاملة، عن جهاز تخطيط دماغ! قيل لي لا تتعبي نفسك؛ لا يوجد غير جهاز واحد في البلاد، ومقره المستشفى العسكري.. كي تصلي إليه يلزمك وساطات عسكرية عاااالية.. وأنا أبحث في الوساطات العالية،

وأقيس قامااااات عساكر الأهل والأصدقاء، قيل لي لا تتعبي نفسك "أصلا الجهاز عطلاااااااان". تلفت حولي، كان كل شيء أصفر وغريبا.. ما اسم هذه البلاد التي بها أكثر من مليوني سيارة فارهة (الحكومية فقط !!!!) ولا يوجد بها جهاز تخطيط دماغ .. "السعيدة"!!!!

هل تعرفون من الذي مات في هذا الحادث الشخصي..؟ "الوطن"! كان في يدي وأنا أجري من شارع لشارع ومن فكرة لفكرة ومن خوف لخوف.. كان في يدي "الوطن" وقع على الأرض وتشظى إلى ملاااااين الغصاااات.. ملايين البشر المهدورين..